الإرهاب... أسبابه وعلاجه وأهم شبهاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد..

فقد أكرمنا الله تبارك الله وتعالى بأعظم كرامة ببعث نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أخرجنا الله بـه من الظلمات إلى النور، وأعزنا به بعد الذلة، وجمعنا به بعد الفرقة، وجعلنا إخوة في الله، متحـابين، متآلفين، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى:

١- قال الله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"،

٢- وقال تبارك وتعالى ممتناً علينا بهذه النعمة ومذكراً بما كان عليـه حالنـا قبـل الاسـلام: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فـألف بـين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبـين الله لكم آياته لعلكم تهتدون".

عاش المسلمون هذه النعمة العظيمة، واغتبطوا بها في عهد النبوة، إلى أن ظهرت بـذرة الخـلاف، عندما ألَّب عبد الله بن سبأ وأتباعه الناس على عثمان رضي الله عنه، وكانت نواة ظهور الخـوارج قد بدأت قبل ذلك في عهد النبوة، بإعتراض ذي الخويصرة التميمي على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين:

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الخدري قَالَ: [بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْـنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ فقَالَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَـدُكُمْ صَـلَاتَهُ مَـعَ صَـلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ[1]؛ فَلَا يُوجَدُ فِيـهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ[2]؛ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ[3]؛ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَـرُ فِي نَضِيِّهِ[4]؛ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ، إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

---

[1] القذذ ريش السهم.

[2] النصل رأس معدني مدبب يكون في السهم.

[3] الرصاف: ما يُلَفُّ على مدخل النصل في العود الخشبي للسهم ليجعله يستمسك، كشعر الكتان الذي يلفه السباك في مواسير المياه لتلتئم فلا يتسرب منها الماء.

[4] النضيّ: هو العود الخشبي للسهم.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ" (التوبة:٥٨)].

ثم اثيرت الفتن بسبب التحزب والفرقة، وبهدف ضرب الإسلام في الصميم، وظهرت الفرق المختلفة، وعلى رأسها فرقة الخوارج الذين قاتلوا علياً رضي الله عنه، واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم، وأخافوا السبيل، فَقُتِلَ أولهم على يد أمير المؤمنين علي بن أي طالب رضي الله عنه، ووجد ذو الخويصرة بين قتلاهم، ثم خططوا لقتل جمع من الصحابة، فنجحوا في قتل علي رضي الله عنه، وما زالت فتنتهم تظهر تارة، وتخبوا تارة، إلى يومنا هذا، إلى أن يخرج آخرهم مع الدجال، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي سنن النسائي عن أبي برزة الأسلمي [أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، وَمَنْ عَنْ شِمَالِهِ، وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ، رَجُلٌ أَسْوَدُ، مَطْمُومُ الشَّعْرِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلًا هُوَ أَعْدَلُ مِنِّي. ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ، حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ].

وآية ضلالهم: أنهم يتركون عبدة الأصنام، ويقتلون أهل الإسلام.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ].

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة أصوات وأقلام ونداءات من بعض الأقزام تدعوا سفهاء الأحلام إلى التحزب والتشرذم، وتنخر في عظام الأمة بالدعوة إلى مفارقة الجماعة الحقة والتكتل في جماعات حزبية ضيقة تدعوا إلى التطرف والغلو بأساليب براقة، ومظاهر خداعة أدت إلى شرخ في صفوف هذه الأمة وسلك مروجوها شتى الأساليب في إقناع بعض شبابنا بذلك الفكر الخارجي الذي مكن

لأعداء الإسلام من الأصطياد في الماء العكر تحت شعار حقوق الإنسان أحياناً والدعوة إلى تغيير المناهج التعليمية أحياناً أخرى بدعوى أنها سبب لما حصل من التطرف والغلو من بعض الجماعات والأفراد.

ترويج أصحاب هذا الفكر لنشر باطلهم بعدة أمور منها:

١- التهوين من شأن الدعوة إلى التوحيد تحت شعار أن العقيدة معلومة لدى الجميع ويمكن فهمها خلال عشر دقائق كما يقول بعضهم بل تنازلوا عن التأسيس على العقيدة الصحيحة بدعوى أن ذلك يفرق الأمة.

٢- النيل من علماء الأمة والتزهيد في علمهم وتشويه سمعتهم بدعوى أنهم لا يفقهون الواقع وليسوا مؤهلين لحل مشاكل الأمة الإسلامية والنهوض بشأنها.

٣- إبعاد كثير من الشباب عن العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة وإشغالهم بالأناشيد الحماسية وما ينشر هنا وهناك عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

٤- انتقاصهم لولاة الأمور وإظهار مثالبهم أو ما يظن أنه مثالب من فوق المنابر أو عبر الفضائيات المشبوه وتأويل النصوص التي على طاعة ولي الأمر بأن المراد بذلك الإمام الأعظم الذي هو خليفة المسلمين جميعاً ناسين أو متناسين ما أجمع عليه علماء الأمة من أنه في حال تعدد الأقطار الإسلامية فإن لكل قطر ماله من الحقوق وما عليه من الواجبات شأنه في ذلك الخليفة، فتجب له الطاعة في المعروف ويحرم الخروج عليه ما دام يقيم حكم الله في الأمة وهذا أمر أجمع عليه علماء المسلمين.

٥- استقطاب المنظرين الذين يدعون إلى الفكر الخارجي وجمع الشباب لهم في الخلوات والأماكن النائية وغسل أدمغتهم في اجتماعات سرية، يركزون فيها على فصل الشباب عن علمائهم وولاة أمرهم ويربطونهم بأشخاص اتخذوا الخروج والتكفير منهجاً لهم.

٦- الدعوة إلى الجهاد الذي يتصورنه وهو استباحة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، والحث على التخريب والتفجير ونسف الجسور والممتلكات بدعوى أن دار المسلمين دار حرب يتعين فيها القتال يبثون هذا الفكر من خلال بعض الأناشيد بل قد يصل الأمر إلى تدريب الشباب على استخدام كافة أنواع الأسلحة في أماكن بعيدة عن الأنظار في الداخل أو أماكن مشبوه في الخارج.

٧- توزيع الكتب والأشرطة التي تدعوا إلى الفكر الخارجي وإلى تكفير المسلمين، ولا سيما العلماء والحكام. هذه الكتب إذا قرأها الشاب الذي لم ينضج فكره ولم تكن لديه حصانة

علمية تحول بينه وبين التأثر فإنها تفسد عقله وفكره وتجعله يسير خلف الأوهام حتى يكون مستعداً لتنفيذ كل ما يطلب منه ولو كان بإزهاق نفسه أو غيره من المسلمين أو المستأمنين في سبيل الوصول إلى الهدف وهو الشهادة في سبيل الله والظفر بدخول الجنة كما صور له المنظرون بأن هذا هو الطريق الصحيح الذي من سلكه بلغ المُنى وفاز برضى الله، فصار التكفير والتفجير والتخريب في بلاد المسلمين والخروج عن منهج السلف الصالح هو طريق الهدى عند هؤلاء:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً   وحسب المنايا أن يكن أمانيا

<u>للوقاية من الفكر التكفيري الدخيل ينبغي علينا أفراداً وجماعات اتخاذ الخطوات التالية:</u>

أولاً: دعوة الشباب للاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل الأمور:

١- قال تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"
٢- وقال تعالى: "وما اختلفتم فيه من شي فحكمه إلى الله"،

فالاعتصام بكتاب الله هو الحصن الحصين والركن الركين الذي يحفظ الله به من الوقوع في المهلكة.

ثانياً: التأكيد على فهم الكتاب والسنة على وفق منهج السلف الصالح:

وهذا لا يتحقق إلا إذا تفقه المسلمون على العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين:

١- قال الله عز وجل: "فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"
٢- وقال تعالى: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلي أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" وقطع الطريق على المفسدين في الأرض ممن يتصدون للفتوى بغير علم، الذين يشوهون سمعة علماء الأمة ويصفونهم بأوصاف تنطبق على الواصفين أنفسهم فالتفاف الشباب على أهل ميراث النبوة الراسخون في العلم فيه حماية بإذن الله لهؤلاء الشباب من قطاع الطرق الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويشيعون الأباطيل، ويزعمون بأنه ليست هنالك مرجعية يمكن أن يربط بها الشباب.

ثالثاً: البعد عن مواطن الفتن لاتقاء شرها وأثارها السيئة:

١- قال الله تعالى: "واتقوا فتنةً لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة" وذلك بالمبادرة بالأعمال الصالحة التي يحفظ بها عباده من الفتن.

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع من الليل المظلم يمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا).

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به).

رابعاً: الاجتهاد في العبادة، وتقوى الله عز وجل بإمتثال أوامره، واجتناب نواهيه، إذ هو سبيل النجاة من كل مكروه:

١- قال الله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا"

٢- وقال تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

٣- العبادة في الهرج كهجرة إليَّ.

٤- روى مسلم في صحيحه عن سَعْدِ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ [أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا، وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ. فَانْطَلَق إِلَيْهَا فقال لها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ، قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ. قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنْ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ فَلَمَّا سَنَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنْ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ قَالَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا فَقَالَ صَدَقَتْ لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ قَالَ قُلْتُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا].

فتقوى الله تعالى والاستقامة على شرعه والعمل بما يرضيه سبب كل فلاح ونجاح في الدارين.

خامساً: ردم المستنقعات والقضاء على ظاهرة المعاصي فإنما أصاب المسلمين من فتن وشر واختلاف إنما هو ناجم عن تفشي المعاصي والمنكرات وما أحل بهم من مصائب فبما كسبت أيديهم:

١- قال الله تعالى: "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنا هذا قل هو من عند أنفسكم"
٢- وقال تعالى: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس".

سادساً: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترسيخ مفهوم طاعة ولي الأمر في المعروف،

١- قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"
٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم).
٣- وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولي الأمر، ولزوم الجماعة).

٤- وروى البخاري في صحيحه عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية).

٥- وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ].

سابعاً: ضبط النفس بوسائله المعروفة:

أ= بالصبر:

١- قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"،

٢- وقال تعالى: "واصبر على ما أصابك"،

٣- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن).

ب= بالحلم والأناة والرفق، والبعد عن الانفعالات:

١- فتلك هي صفة الأنبياء والمرسلين واتباعهم قال تعالى: "إن إبراهيم لحليم آواه منيب"،

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة).

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء شانه)، ويقول أيضاً: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله).

ثامناً: التثبت في الأمور وعدم الإصغاء إلى الإشاعات لاسيما ما يبث عبر وسائل الإعلام المختلفة والفضائيات المشبوهة والتي يهدف الكثير منها إلى التشويش على المسلمين وتفريق كلمتهم وإضعاف وحدتهم.

١- قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجاهلة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"
٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ".
٣- قال الله تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا".

فلابد من الاجتهاد في تصور الأمور على حقيقتها، وفهمها، وإدراكها، وسبر أعماقها، وتقدير خطورتها، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا يغتر المسلم بظواهر الأمور والصور المجردة بل على المؤمن أن يكون يقظاً متنبهاً لكل ما يدور حوله فيلبس لك حالة لبوسها ويعد لك أمر عدته، مع الثبات على الأهداف وعدم التنازل عن المنهج الحق وعدم التسرع في إصدار الأحكام أو الخوض في المسائل الشرعية بغير علم.

وينتج عن هذا الرجوع في أسماء الإيمان والدين والحكم بالتكفير أو التفسيق أو التبديع إلى الضوابط الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة والحذر من إصدار الأحكام على المسلمين جزافاً بدون روية والتحقق والتثبت مما يُسمع لما في ذلك خطورة فإنه يحرم على المسلم أن يكفر أخاه المسلم المعين ولو قام به موجب الكفر، إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع:

١- قال الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا"
٢- في الصحيحين عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك حيث قال: **(لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك).**
٣- في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)**[٥].

---

[5] يقول ابن دقيق العيد في بيان معنى هذا الحديث: (وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحداً من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسوبين إلى السنة وهل الحديث لما اختلفوا في العقائد فغلظوا على مخالفيهم وحكموا بكفرهم).

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بقوله: (إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية).

هذه بعض الأمور التي ينبغي للمسلم أن يراعيها عند ظهور الفتن المدلهمة ومن الواجب على جميع المسلمين أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين علماء وطلاب علم أن تتضافر جهودهم من أجل القضاء على الفتن واجتثاثها من جذورها ولا سيما ما يجري هذه الأيام من فتنة التكفير الذي وصل بالبعض إلى استباحة دماء المسلمين وأموالهم وتخريب مرافقهم باستخدام وسائل التدمير والتفجير تغذيهم بعض المنظمات المشبوه والأقلام المأجورة والفتاوى المضللة الأمر الذي أدى إلى التغرير ببعض حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام حيث تحولوا إلى مخربين يقتلون المسلمين والمستأمنين ويعتدون على الأموال والممتلكات ويسمون ذلك جهاداً وهذا من تسمية الأشياء بغير اسمها.

الخطبة الثانية

مواقف الناس من الجهاد

أولاً: موقف أهل السنة والجماعة: أن الجهاد مشروع وباق إلى قيام الساعة خلف كل بر وفاجر من أئمة المسلمين،

ولابد أن يكون المسلم مستعداً للجهاد إلى أن يلقى الله عز وجل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من مات ولم يغزو أو يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق).**

ولكن لا بد للجهاد من شروط ومقومات تتلخص في الآتي:

١- أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى
٢- وأن تكون للمسلمين شوكة وقوة ومنعة،
٣- وأن يكون تحت راية مسلمة موحدة،
٤- وأن يدعو إليه إمام المسلمين،
٥- وأن تسبقه دعوة إلى الإسلام فيمتنع المدعوون من الإجابة أو يمنع من نشر الإسلام،
٦- وأن يغلب على الظن أنه لا يترتب على ذلك ضرر يلحق الإسلام والمسلمين،

فإذا توافرت هذه الشروط والمقومات فحي على الجهاد، وإلا فلا.

ثانياً: موقف المفرطين: وهم الذين يُخذلون عن الجهاد حتى لو وجدت شروطه ومقوماته، بدعوى أنه لم يبق إلا الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس، ويرددون في ذلك حديثاً موضوعاً، لفظه: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[6]، وهذا منهج بعض المتصوفة الذين يتجولون باسم الدعوة في البلدان، ويعتمدون على القصص والمنامات والرؤى والأحاديث الموضوعة والضعيفة.

ثالثاً: موقف خوارج هذا العصر: وهم طائفة تسمى الجهاد بغير اسمه، وهم خوارج هذا العصر الذي خرج أسلافهم على المسلمين منذ قتلهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما إلى أن يخرج آخرهم مع الدجال كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلامتهم: أنهم يتركون أهل الأصنام، ويقتلون أهل الإسلام، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، سماهم النبي صلى الله عليه وسلم كلاب أهل النار، شر قتلى، قتلاهم يذبحون المسلمين في بلاد الإسلام ويعتقدون أنها دار حرب وقد قدموا لأعداء الإسلام خدمة لم يتمكنوا من الحصول عليها بوسائلهم، وأعطوا الكفار ذريعة للنيل من الإسلام والمسلمين واحتلال بعض بلدان المسلمين، والله أعلم بمن يقف ورائهم من المنظمات الصهيونية والماسونية بطريق مباشر أو غير مباشر.

فيجب على المسلمين كل بحسب قدرته أن يكشف زيفهم وأن يبين ضلالهم حتى لا ينتشر فسادهم، ويستفحل أمرهم، ويحرم التستر على أحد منهم، لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تبارك وتعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"،
فمن آواهم أو تستر عليهم أو دافع عنهم أو برر أعمالهم فإنه مشارك لهم في قتل النفوس البريئة المعصومة من المسلمين أو المستأمنين والمعاهدين والذميين وينطبق عليه الحديث الثابت في صحيح مسلم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا[7]، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ].

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ على المسلمين عامة، وهذه البلاد خاصة دينها وأمنها واستقرارها، وأن يهدي ضال المسلمين، ويردهم إلى دينهم رداً جميلاً، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[6] قال ابن تيمية: (أما الحديث الذى يرويه بعضهم انه قال فى غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر؛ فلا أصل له و لم يروه احد من أهل المعرفة بأقوال النبى وافعاله وجهاد الكفار من أعظم الأعمال بل هو أفضل ما تطوع به الانسان)أهـ.

[7] قَوْله (مَنْ آوَى مُحْدِثًا) رُوِيَ بِكَسْرِ الدَّال وبفتحا: أما بكسرها: فمعناه مَنْ نَصَرَ مذنباً وَآوَاهُ وَأَجَارَهُ مِنْ خَصْمه، وَأَحَالَ بَيْنه وَبَيْن أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ. وَبِفَتْحِهَا فَالْمُرَاد الْأَمْر الْمُبْتَدَع الَّذِي هُوَ خِلَاف السُّنَّة وَإِيوَاؤُهُ الرِّضَا بِهِ وَالصَّبْر عَلَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا رَضِيَ بِالْبِدْعَةِ وَأَقَرَّ فَاعِلهَا وَلَمْ يُنْكِرْهَا عَلَيْهِ فَقَدْ آوَاهُ. وقوله (مِنْ غَيْر مَنَار الْأَرْض) الْمَنَار جَمْع مَنَارَة بِفَتْحِ الْمِيم وَهِيَ الْعَلَامَة تُجْعَل بَيْن الْحَدَّيْنِ.